

القيم التقليدية للعائلة

المتقدم في الكهنة لورنس فايرلي

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

ما هي "القيم التقليدية للعائلة" وما هو دورها في حياة المسيحي؟

بادئ ذي بدء، من المهم فهم ما ليس مقصوداً بمصطلح "القيم التقليدية للعائلة". على وجه الخصوص، لا يعني المصطلح أن الأسرة هي أهم شيء في الحياة، أو أن على المرء أن يضع الأسرة في المرتبة الأولى قبل كل شيء آخر. ربما هذا ما يعتقد أعضاء المافيا، حيث تقاتل عائلة كورليون ضد عائلة تاتاغليا المنافسة أو بارزينيس. لكن المسيحيين لا يستطيعون منح الأسرة المرتبة الأولى في قائمة الأولويات، فنحن نتبع من قال: "جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الْإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالْإِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَتَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الْإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ. مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمَّاً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي" (متى ١٠: ٣٥-٣٧). نحن مدعوون لنحب ونحترم آباءنا وأمهاتنا ونعتزُّ بأطفالنا، لكن ولاءنا الأول والأساسي هو للمسيح.

في الواقع، يؤدي مصطلح "القيم التقليدية للعائلة" وظيفة الرمز لرفض القيم والأيدولوجيات المنافسة التي يتمُّ ضحُّها بقوة والترويج لها هنا في الغرب المتدهرن. ربما هذا هو سبب خجل اليسار الليبرالي إلى حد ما من مناقشة هذا المصطلح أو استخدامه.

لنأخذ، على سبيل المثال، مقالة (قديمة نسبياً) صدرت عام ٢٠١٣ في الأتلانتيك (the Atlantic)، بعنوان "لماذا يصعب على الليبراليين التحدث عن 'قيم الأسرة'؟" تساءلت كاتبة المقال، إيما غرين، "هل 'القيم العائلية' موضوعٌ محزَّم بالنسبة لليساير؟ لسبب واحد، قد تكون هناك مشكلة لغوية. ترتبط مصطلحات القيم العائلية ارتباطاً وثيقاً بطريقة تأطيرها التي تعود إلى ثمانينيات القرن العشرين وإلى جيرى فولويل، كما قال براد ويلكوكس، مدير مشروع الزواج الوطني في جامعة فيرجينيا: "تميل عبارة 'القيم العائلية' إلى إعادة الذكريات المزعجة من عهد ريغان و'الأغلبية الأخلاقية'".

لذلك فإن مصطلح "القيم التقليدية للعائلة" لا يتعلَّق في نهاية المطاف بأهمية الأسرة؛ إنها طلاقة لفظية تم إطلاقها عبر قوس سفينة معادية في حرب ثقافية. إن الذين يستخدمون المصطلح يعبرون عن رفضهم ومعارضتهم لمجموعة من الظواهر الثقافية الحديثة نسبياً، مثل إضفاء الشرعية على السلوك الجنسي المثلي والزواج المثلي، وقبول التحولات الجنسية مع الإعلان المصاحب بأنه يمكن اختيار الجنس حسب الرغبة بما لا علاقة له بالبيولوجيا الأساسية، وانتشار الإباحية وتطبيعها. يمكن إضافة أشياء أخرى لا علاقة لها بالجنس إلى القائمة. القاسم المشترك بينها جميعاً هو أنها معاً تشكل جزءاً من رفض متماسك ومنهجي للنطاق الأخلاقي الذي كان موجوداً منذ عقود وهو الآن تحت التهديد.

هناك شيء واحد مؤكد: القيم الموجودة في قائمة القيم التقليدية للعائلة هي بالفعل قيم تقليدية. أي يمكن حقاً الادعاء بأن جذورها موجودة في الإيمان المسيحي (وفي تقاليد إيمانية أخرى أيضاً) من الأيام القديمة

وحتى وقت قريب جداً. هذا لا يثبت في حد ذاته، بالطبع، أن الممارسات الجديدة خاطئة، لكنه يعني أنه عند الترويج للقيم والأيدولوجية الدهرية الجديدة، على المرء أن يؤكد أن المسيحية (واليهودية والإسلام) كانت على خطأ بشكل كبير لمئات أو آلاف السنين، وأن المرّوجين المعاصرين للأخلاق المستجدة هم بطريقة ما أكثر حكمة من كل من سبقهم. هذه مهمة كبيرة، وربما تفسر تفضيل اليسار الليبرالي للشتايم على الجدل المستمر. من الأسهل ببساطة تصنيف التقليديين على أنهم متعصبون لإنسان نياندرتال وعلى الجانب الخاطئ من التاريخ بدلاً من مناقشة حالة الفرد الدهرية.

أين هو إذن مكان القيم التقليدية للعائلة في حياة المسيحي؟ أقترح أمرين: دور المسيحي في الميدان العام، ودوره ضمن عائلته.

في ما يتعلق بالميدان العام، أقترح أنه من السطحية والسذاجة التأكيد على أن تبني ما هو فعلياً أخلاق جديدة لن يؤثر سلباً على المجتمع على المدى الطويل. على هذا الأساس، يجب على المسيحي أن يبذل قصارى جهده لمعارضة الترويج للأخلاق الجديدة. هذا لا يعني أنه إذا أصبح زواج المثليين قانونياً في أول الأسبوع، فإن العائلات التي تقوم على شريكين من الجنسين سوف تنهار بحلول آخر الأسبوع. إلى الذين يسألون من باب البلاغة، "هل سبق وعرفت شخصاً انهار زواجه بسبب مسيرات فخر المثليين؟" الإجابة هي بالطبع "لا". لكننا نناقش مسارات ثقافية طويلة الأمد، وليس نتائج فورية.

يمكن الجدل، على سبيل المثال، أن الرجال والنساء مختلفون، والآباء والأمهات لهم أدوار مختلفة ومتكاملة في تنشئة الأطفال وتربيتهم. إن التغيير المتعمد للنموذج التقليدي، بحيث يكون لدى المرء أبوان أو أمّان، يحرم الأطفال بالتالي من التغذية اللازمة من الشريك الآخر، كما يفصل الجنس عن الإنجاب. علاوة على ذلك، يمكننا أن نرى الآن كيف أن منح الامتياز للاختيار الشخصي في النظام الأخلاقي يمكن أن يؤدي إلى خلق مشاكل لا يمكن توقعها.

في كندا مثلاً، نصر الآن على أن للأفراد الحق في اختيار متى وكيف سيموتون، مع ما يسمى بالمساعدة الطبية في الموت (أي قيام الأطباء بقتل الأشخاص عند الطلب). مع تزايد شيوع ذلك، فإن الأمر يشكّل ضغطاً على كبار السن لإنهاء حياتهم قبل الأوان، خشية أن يصبحوا عبئاً مادياً على أبنائهم. لم تكن هذه النتيجة متوقعة، وبالتأكيد لم تكن مقصودة، لكنها ستتحقق رغم ذلك.

وبنفس الطريقة، فإن جعل الاختيار الشخصي أمراً سامياً (سواء في اختيار الشريك الجنسي أو اختيار الجنس) سيكون له نتائج غير متوقعة على المدى الطويل في الأجيال القادمة. تضع القيم الجديدة غير التقليدية الأساس لمستقبل مجتمع قد يكون مختلفاً بشكل كبير عن المجتمع الذي نعيشه الآن، ويجب على المسيحي أن يعارض التطورات التي ستضرب الأجيال القادمة من منطلق الاهتمام بالمجتمع الذي يعيش فيه.

من جهة القيم التقليدية للعائلة في الحياة الداخلية للأسرة: هناك شعور بأن الأسرة تحدد نفسها مقابل المجتمع سواء كان المجتمع يعتنق القيم العائلية التقليدية أم لا، حيث يجب على كل أسرة أن تختار ما إذا كانت ستتعجب المجتمع أم لا. في الجنوب الأمريكي في أوائل القرن العشرين، كان على الأسرة أن تختار اعتناق العنصرية أم

لا يتعين على العائلات الموجودة الآن في العالم الغربي أن تختار ما إذا كانت تعتنق الفهم الجديد للجنس والجنسانية أم لا.

على كل عائلة أن تقرر لنفسها كيف تعيش وكيف تربي أبنائها. هذا يعني أنه مع تزايد رفض المجتمع للقيم التقليدية للعائلة، يجب على العائلات المسيحية أن تصبح مناهضة للثقافة بشكل متزايد. حتى لو يئسنا من تغيير الأعراف الحالية وتخلينا عن الساحة العامة، فما زال يتعين علينا أن نعيش بحسب القيم التي تعكس إيماننا. ليس هذا بجديد. لقد كنا في سراديب الموت الثقافية من قبل، وقد نكون متجهين إلى هناك من جديد. في النهاية، لا يتعلق الأمر بقيم الأسرة، بل بالإخلاص للمسيح. يوصي المسيح تلاميذه أن يعيشوا بطريقة معينة، بغض النظر عما إذا كان الناس من حولهم يعيشون بهذه الطريقة أم لا. قد يأتي وقت نتوقف فيه عن الحديث عن القيم العائلية التقليدية ونتحدث ببساطة عن طريقة الحياة التي أعطانا إياها المسيح. إذا استمر المجتمع في دوامة الانحدار، فقد لا يكون ذلك اليوم بعيداً جداً.

Source: Archpriest Lawrence Farley. "Traditional Family Values". No Other Foundation. June 13, 2022.
<https://blogs.ancientfaith.com/notherfoundation/traditional-family-values/>